مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الاستلزام الحواري في سورة يوسف (دراسة تداولية)(*)

إفهام عبد الحافظ القباطي
طالبة دكتوراه لغويات بقسم اللغة العربية
كلية اللغات جامعة صنعاء – الجمهورية اليمنية
ومدرسة في قسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة ذمار
Email : am.hmood2020@gmail.com

*) تاريخ تسلم البحث ٢٠٢٠/٥/١٣م تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/٨/١٦م.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الاستلزام الحواري في سورة يوسف (دراسة تداولية)

إفهام عبد الحافظ القباطي
طالبة دكتوراه لغويات بقسم اللغة العربية
كلية اللغات جامعة صنعاء – الجمهورية اليمنية
ومدرسة في قسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة ذمار

الملخص:

ستقوم هذه الدراسة بإبراز أثر الاستلزامات الحوارية في تأويل الخطاب وإدراك المقاصد، من خلال تطبيقها في سورة يوسف – عليه السلام – كأنموذج؛ كونها غنية بالاستلزامات الحوارية التي يكتنفها الغموض ويعتريها اللبس. حيث تمت الدارسة بالاعتماد على المنهج التداولي، بتحليل المعنى في سياق الاستعمال.

وقد اقتضت الدارسة تقسيم البحث إلى مطلبين، تسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة، وجاء المطلب الأول دراسة نظرية للاستلزام الحواري، وجاء المطلب الثاني دراسة تطبيقية في سورة يوسف.

وقد توصلت إلى نتائج لم تتضح في الدراسات التقليدية القديمة فمن خلال السياق والأخذ بمعطيات الخطاب وقرائن الاستدلالي والتأمل والتمعن والتدبر، تتضح المعاني ويتم فهم الخطاب وإدراك المقاصد.

الكلمات المفتاحية: سورة يوسف؛ تداولية؛ الاستلزام الحواري؛ سياق؛ نص.

The Disciplinary Estilimation in Surat Yusuf (a deliberative study)

Prepared
by:
Efham Abdel Hafdh Al-Qubati
PhD student in linguistics, Department of Arabic Language Faculty of Languages, Sana'a University - Republic of Yemen
And a teacher in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Dhamar University

Abstract:

This study will highlight the impact of the dialogue commitments on the interpretation of the discourse and the realization of intentions, through its application in Surat Yusuf - peace be upon him - as a model; Being rich in obscure talk shows.

Where the study was done using the deliberative method, by analyzing the meaning in the context of use.

The study required that the research be divided into two requirements, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first demand came as a theoretical study of the compelling dialogue, and the second demand came as an applied study in Surat Yusuf.

And I reached results that were not clear in the old traditional studies. Through the context and taking into account the data of the discourse, evidence of inference, reflection, reflection and reflection, the meanings are clear and the discourse is understood and the intentions are understood.

Keywords: Surat Yusuf; Deliberative; Talk show Context Text.

المقدمة:

يُعد الاستلزام الحواري أحد أهم الآليات التداولية التي فتحت باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللسانية؛ كونه يهتم بإظهار المعاني الخفية للخطاب، وعلاقتها بالمحيط والظروف السياقية والمخاطب وتأويلاته؛ سعياً لفهم الخطاب ووصولاً إلى إدراك المقاصد الحقيقية.

إذ من النصوص لا تتحدد دلالتها بالظاهر، حيث يكون الظاهر ممراً للوصول إلى المعنى المستلزم، وعملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى السياقي هي التي يطلق عليها (بول غرايس) بظاهرة الاستلزام الحواري، عندما اقترح مفهوم (حكم المحادثة) (مبدأ التعاون)، وأخذه بعين الاعتبار لكل أبعاد عملية التخاطب.

ومن خلال الإشارة للمبادئ التداولية المكملة لمبدأ التعاون التي يتصرف بها المتحاورون من أجل نجاح العملية التخاطبية وإدراك المقاصد، هو ما ستحاول الدراسة تطبيقه في سورة يوسف.

وقد تم تقسيم البحث إلى مطلبين؛ لتصل الفكرة بشكل أسهل وأوضح للقارئ.

- **المطلب الأول:** تناولت الدارسة فيه: مفهوم الاستلزام الحواري، وأنواعه، وشروطه، ومبادئ التعاون ل (غرايس)، المبادئ التداولية المكملة لمبدأ التعاون.
- الاستلزام الحواري في التراث والفكر العربي.
- **المطلب الثاني:** تناولت فيه الدراسة: الجانب التطبيقي، الاستلزام الحواري في سورة يوسف.

سبب اختيار سورة يوسف:

إن هذه السورة تحتوي كثيراً من الاستلزامات الحوارية التي يكتنفها الغموض ويعتريها اللبس، تطلب ذلك السعي للبحث عن الدلالات المستلزمة وتوضيح معانيها؛ سعياً لفهم الخطاب وإدراك المقاصد.

أهمية البحث:

- جدة البحث وقلة الدراسات المتخصصة في هذا الجانب.
- فتح آفاقاً جديدة للدارسين وفق نظام اللغة التداولي.

منهج البحث:

المنهج التداولي، من خلال تحليل المعنى في سياق الاستعمال ويكون فيه تحليل المعنى تحليلاً إجرائياً وفق نظام اللغة التداولي القائم على الاهتمام بالعلاقات المتبادلة بين المتكلم والقارئ وتوضيح مقاصد المتكلم والكيفية التي يتلقاها السامع والتأثيرات التي خلفها الخطاب.

المطلب الأول: الاستلزام الحواري:

يأتي الاستلزام (Implicature) بالإنجليزية من الفعل (Implicate) الذي يعني أن تشمل أو تضمن شيئاً، وهو في الاصطلاح النقدي التداولي: مكون لمعنى المتكلم الذي يشمل جانباً مما يعنيه ملفوظ المتكلم من دون أن يكون جزءاً مما يقال[١].

وقد أشار الفيلسوف المغربي د. طه عبدالرحمن – لمعنى اللزوم بقوله: "فاللزوم يفيد معنى "الانتقال" إذ نقول: "لزم شيء من شيء" أي تولد منه بنقلة مخصوصة؛ كما أنه يستعمل بصدد الأقوال، فيقال: "لزم عن قوله كذا ويسمى القول الذي يلزم منه قول آخر ب"الملزوم، ويسمى هذا القول الآخر ب "اللازم" ويفيد اللزوم كذلك معنى "الاقتضاء" الذي يتضمن مدلول "الطلب" فإذا ألزم شيء من شيء فقد اقتضاه هذا الشيء وطلبه"[٢].

وقد ورد "الاستلزم بمعنى الاستنتاج"[٣] فهو حلقة وصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمن ويعد من أهم جوانب البحث التداولي الذي يعول على السياق في معرفة المعنى"[٤].

ويعد الاستلزام الحواري نظرية لسانية قائمة على أساس فكرة المحادثة وإدارة الحوار وقد انطلق فيها الفيلسوف اللغوي "بول غرايس" من فكرة الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ إذ وسع هذا المفهوم منطلقاً من فكرة المحادثة والأداء الحواري والتدرج فيه واستقامته وتوفيقة بين أطراف العملية التخاطبية" فإن "غرايس" باشتغاله بأفعال اللغة غير المباشرة – كما أثارها سورل– يولي كل اهتمامه في الأبحاث التي قام بها في أصول الحوار[٥].

سعياً منه لتفسير التعارض بين المعنى اللغوي الحرفي والمعنى السياقي المستلزم، عبر آلية يستخدمها المتكلم ويسعى لفهمها المخاطب لنجاح العملية التواصلية بينهما، حيث أشار "إلى أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو مايريد المتكلم أن يبلغه

السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادراً على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال"[٦].

فقد فرق بين المعنى الصريح (القوة الإنجازية الحرفية) والمعنى الضمني المستلزم (القوة الإنجازية المستلزمة). وقد قسم (غرايس) الحمولة الدلالية إلى:"

١-**المعاني الصريحة:** هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل:

أ- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة الإسناد.

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام والأمر والنهي والتوكيد والنداء والإثبات والنفي.

٢-**المعاني الضمنية:** هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل ما يأتي:

أ- معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

ب- معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية"[٧].

فالقوة الإنجازية الحرفية لدى (غرايس) يتم إدراكها من خلال ما يُقال والقوة المستلزمة يتم إدراكها من خلال المقام والملابسات المختلفة للوصول إلى المقاصد.

- فالمعنى المستلزم "معنى ضمني يُستنتج من السياق والمقام.
- يمكن نفيه وإلغاؤه
- اكتشافه مرتبط بالذكاء العام"[٨].

"وعدم قابليته للانفصال عن المحتوى الدلالي، فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يُقال وليس بالصيغة اللغوية التي يُقال بها، فهو لا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها"[٩]، كما أنه "متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها"[١٠].

وقد حدد (غرايس) ثلاثة شروط لكي يتحقق مفهوم الاستلزام:"

- أن لا يترك المتكلم المجال للمتلقي بأن يشك أنه لا يحترم مبدأ التعاون.
- أن يدرك المتلقي أنه لا يجب أن يتوقف عند المعنى المعجمي؛ إذ لا بد أن يتعداه إلى المعنى السياقي.

- أن يفترض المتكلم أن المتلقي قادر على استنتاج هذا المعنى غير الحرفي وذلك انطلاقاً من المعارف المشتركة بينهما"[١١].

انطلق (غرايس) "من كيفية إدارة الحوار واستقامته نحو تحقيق أهدافه التعاونية، فلم تعد نظرية الحوار نظرية اعتباطية بل هي قائمة على معطيات عقلية ووسائل استدلالية"[١٢] حددها (غرايس) فيما أسماه "بمبدأ التعاون"، وهو أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[١٣]؛ "ليصف ما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن بالفعل في مجمل الحوارات والتفاعلات الإنسانية"[١٤]، ويشمل هذا المبدأ على أربعة مبادئ فرعية هي:"

١-**مبدأ الكم:** اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

٢-**مبدأ الكيف:** لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

٣-**مبدأ المناسبة:** اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

٤-**مبدأ الطريقة:** كن واضحاً ومحدداً فتجنب الغموض وتجنب اللبس وأوجز ورتب كلامك"[١٥].

وبهذه المبادئ قدم (غرايس) قواعد لضبط الخطاب المثالي وأي خروج على هذه المبادئ يدفع بالمتلقي للتفسير والتحليل المبني على الافتراضات للوصول إلى النتائج المقصودة.

"فكل من المتكلم والمخاطب يلتزمون "بمبدأ التعاون" المنصوص عليه، ومتى بدا من أحدهما ظاهر الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطرق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن وذلك بالذات ماعبر عنه بالاستلزام الحواري"[١٦].

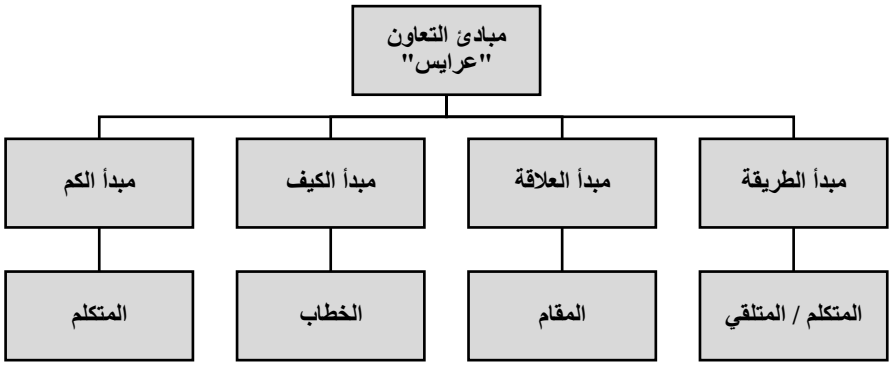

فانتهاك أو خرق هذه المبادئ يولد المعنى المستلزم الذي يسعى المتلقي للوصول إليه باعتباره هدف المتكلم من وراء الخطاب. وأمثلة هذه الانتهاكات في هذه المبادئ، نوضحها بالآتي:"

١-في حوار يجري بين أم (أ) وولدها (ب):

أ- هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

ب- اغتسلت.

في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ الكم؛ لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، أي أن إجابته أقل من المطلوب، ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة"[١٧].

فكل من المرسل والمستقبل بنى كلامه على معلومات مشتركة يفترض بطرفي الخطاب أن يكونا على علم بها وأي زيادة أو نقصان في كمية المعلومات يعد اختراقاً لمبدأ الكم فيدرك المتلقي ذلك ويسعى للوصول إلى هدف المتكلم.

٢-"وفي حوار تلميذ (أ) وأستاذ (ب) وكلاهما إنجليزي:"

أ- طهران في تركيا، أليس هذا صحيحاً يا أستاذ؟

ب- طبعاً، ولندن في أمريكا!

في هذا الحوار انتهك الأستاذ مبدأ الكيف الذي لا يقتضي ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه وألا يقول ما لا دليل عليه. وقد انتهكه الأستاذ عمداً ليظهر للتلميذ أن إجابته غير صحيحة ويؤنبه على جهله والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ؛ لأنه يعلم أن لندن ليست في أمريكا وذلك يستلزم أن الأستاذ يقصد بقوله شيئاً غير ما تقوله كلماته وهو أن قول التلميذ غير صحيح[١٨].

وبالتالي فلابد من أن تتصف مساهمة المتخاطبين بالوضوح والصدق فأي تجاوز لهذا المبدأ يُعد اختراقاً لمبدأ الكيف يسعى المتلقي إلى سلوك مناحي مختلفة للتحليل والتفكيك للوصول إلى المعنى المستلزم.

٣-في حوار بين رجلين:

أ- أين زيد؟

ب- ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو.

فما قاله (ب) بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال فهو ينتهك مبدأ (العلاقة) المناسبة بالموضوع، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه، ماهي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤالي عن مكان زيد ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو"[١٩].

فنلاحظ أن المتكلم عمد إلى أسلوب الإيهام واللبس بغية إدراك المتلقي الغاية التي يتواخاها من الخطاب بطريقة غير مباشرة. فوصل إلى هدف المتكلم نتيجة خرق مبدأ (العلاقة) أو المناسبة الكلامية.

٤-"في حوار بين رجلين:

أ- ماذا تريد؟

ب- قم واتجه إلى الباب وضع المفتاح في القفل ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ثم ادفع الباب برفق.

وواضح أن فيما قاله (ب) انتهاكاً لمبدأ من مبادئ الطريقة وهو "أوجز" إذ كان يكفي أن يُقال: افتح الباب، وإذا نظرنا إلى هذا القول في ضوء تحقيق مبادئ الحوار الأخرى كان لابد أن المتكلم يحاول به وجهاً غير ما يظهر قد يكون مؤاخذته على ما يتميز به بين بطء وتكاسل[٢٠].

فلاحظنا كيف تم اختراق مبدأ الطريقة؛ إذ عمد المتكلم إلى الإسهاب فاستلزم حوارياً معنى ضمني سعى إليه المتلقي في سبيل اكتشاف المعنى المقصود؛ لتحقيق التواصل الناجح، وقد اشترط (غرايس) لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:"

- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

- مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه.

- السياقان اللغوي وغير اللغوي للخطاب.
- عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.
- يجب على المساهمين في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات الآنفة الذكر وأن يصدرا أثناء عملية التحاور على افتراض هذه المعطيات"[٢١].

"ولا تمثل قواعد المحادثة مجّرد معايير ينبغي للمخاطبين اتباعها فحسب، بل تمثل ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك. وعلى هذا تنخرط قواعد المحادثة بوضوح في التيار المعرفي خلافاً للقواعد المعيارية والتوضيحية الخاصة بنظرية الأعمال اللغوية، التي رأينا صلتها بأطروحات السلوكيين.

فقواعد المحادثة لا تستند إلى مجرد القدرة على اكتساب حالات ذهنية بل إلى القدرة كذلك على إسناد مثل هذه الحالات وخصوصاً قدرتها على نسبة مقاصد"[٢٢].

وتكمن الأهمية التداولية لنظرية غرايس في أمرين:"

- إنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- إنها لأول مرة منذ ظهور المفاهيم التداولية حجزت موقعها في اللسانيات ولا سيما موقعها من علم التراكيب"[٢٣].

غير أن هذه القواعد التي قدمها (غرايس) لم تكن كافية لدى علماء اللغة المهتمين بالتواصل اللغوي، ذلك بأنه إهتم بالجانب التبليغي على حساب جوانب أخرى تم إضافتها لا تقل أهمية عنه – منها: "

١–مبدأ التهذيب ويتضمن:

أ– قاعدة التعفف.

ب– قاعدة التشكيك.

ج– قاعدة التودد.

٢–مبدأ التواجه: (لتصن وجه غيرك).

٣–مبدأ التأدب الأقصى، ويتفرع منه عدد من القواعد منها:

أ– قاعدة اللباقة.

ب– قاعدة السخاء.

ج– قاعدة الاستحسان.

د– قاعدة التواضع.

هـ– قاعدة الاتفاق.

و- قاعدة التعاطف"[٢٤].

٤-"مبدأ التصديق ويتفرع منه:

أ- قاعدة القصد.

ب- قاعدة الصدق.

ج- قاعدة الإخلاص"[٢٥].

ونخلص إلى أن مصطلح الاستلزام الحواري يُعد من المصطلحات الهامة في النظرية التداولية الحديثة، التي تبلورت على يد (غرايس) منطلقاً من فكرة الأفعال غير المباشرة التي ربطها بأساليب الحوار والمحادثة، التي تقوم على "مبدأ التعاون" الذي فرع منه أربعة مبادئ أساسية وأي خرق لهذه المبادئ يولد الاستلزام الحواري مع التمسك بمبدأ التأدب إلى جانب مبدأ التعاون بين المتحاورين والمبادئ الاجتماعية المختلفة التي تتفاضل فيما بينها تبعاً للغاية والوظيفة المتوخاة من الخطاب.

الاستلزام الحواري في التراث والفكر العربي:

هناك جهود عظيمة بذلها جهابذة اللغة وعلوم الشريعة والفلسفة – في تراثنا العربي – في وضع الأسس لكثير من العلوم اللغوية المعاصرة، لا سيما (الاستلزام الحواري)، فمن أمثلة ذلك:

- تنبه الجرجاني ت (٤٧١هـ) إلى وجود ضربين من الكلام: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من "كثير رماد القدر" أنه مضياف وإذا عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول المعنى، ومعنى المعنى، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر[٢٦]، فالأولى تدرك إدراكاً عقلياً محضاً في حين أن الثانية قد تكون استجابة نفسية للكلمات، وقد تكون استلزامات منطقية أو عقلية[٢٧].

فقد ميز الجرجاني بين المعنى الحرفي (ظاهر اللفظ) والمعنى المستلزم (معنى المعنى) وهو مقصود المتكلم، وبيَّن لنا سبيل الوصول إليه عن طريق الاستدلال، وهذا جوهر نظرية "الاستلزام الحواري" من المنظور اللساني الحديث.

- وقد تنبه الأصوليون إلى ظاهرة الاستلزام الحواري، وقد اتسمت دراستهم بالعمق والدقة والشمول؛ لأنهم أرادوا الوصول إلى مقاصد المتكلم – الله جل وعلا – في خطابه للمكلفين للوصول إلى التفسير الصحيح أو الحكم الشرعي الصحيح.

فنجد ابن القيم الجوزية ت (٧٥١هـ) في إحدى الفوائد يقول: "سأل تلميذ أستاذه أن يمدحه في رقعة إلى رجل ويبالغ في مدحه بما هو فوق رتبته فقال: لو فعلت ذلك لكنت عند المكتوب إليه مقصراً في الفهم، حيث أعطيتك فوق حقك، أو متهماً في الإخبار، فأكون كذاباً، وكلا الأمرين يضرك؛ لأني شاهدك، وإذا قدح في الشاهد بطل حق المشهود له[٢٨].

حيث أشار هنا إلى مبدأ من مبادئ التعاون "التي نص عليها (غرايس) وهو مبدأ الكيف: الذي ينص على ألا تقول ما تعلم كذبه، ولا تقول ما ليس لك عليه بينة، فقد سبق ابن القيم (غرايس) بمئات السنين بإحدى مبادئه.

وقد نص على ضرورة مراعاة المتكلم لقواعد التخاطب: "فلا يجوز أن تطلب من المخاطب فوق طاقته، أو أن تسأله مالا يليق، أو تناديه بصوت عال، أو أن تقول مالا تعتقد بصحته"[٢٩] ويمضي ابن القيم في مواضع مختلفة في كتابه – بدائع الفوائد – بضرب الأمثلة التي توضح كثيراً من قواعد الخطاب، فقد إهتم بمبدأ التأدب بالإضافة إلى تطرقه لبعض مبادئ التعاون بين المتكلم والمخاطب.

والماوردي ت (١٠٥٨م) في كتابه (أدب الدنيا والدين) تحدث عن قواعد التخاطب، حيث حدد شروط الكلام في الآتي:

- أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه أما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.
- أن يقتصر منه على قدر حاجته.
- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به"[٣٠].

"**فالقاعدة الأولى**: تقوم مقام مبدأ التعاون، إذ كليهما يشترط تحديد هدف معين لمخاطبه، وإذا خلت المخاطبة من هذا الهدف كانت باصطلاح "الماوردي" هجراً أو هذيانا.

والقاعدة الثانية: تقوم مقام قاعدة العلاقة، فهي تقضي أن يكون لكل مقام مقال يناسبه.

القاعدة الثالثة: تقوم مقام قاعدة الكم، فهي توجب الاكتفاء بما هو ضروري في الخبر، كما توجبه قاعدة الكم، أما إذا خرج الكلام عن ذلك بالتقصير سمي باصطلاح (الماوردي) حصر، أما إذا خرج عنها بالتكثير سمي عنده "هذراً".

القاعدة الرابعة: تقوم مقام قاعدة الجهة، فهي تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ واتباع أساليب الوضوح فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختل المعنى ومستغلق اللفظ(٣١).

نخلص إلى أن العلماء والمفكرين العرب قدموا قواعد في الاقتضاء التخاطبي ومبادئ اجتماعية تخاطبية سبقت المبادئ التداولية وقواعد التخاطب لدى فلاسفة اللغة وعلماء التواصل اللغوي.

المطلب الثاني: الجانب التطبيقي، الاستلزام الحواري في سورة يوسف:

من أمثلة ذلك قوله تعالى:{ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ }﴿ (يوسف: ٥).

في هذا الحوار تم انتهاك مبدأ المناسبة، حيث أن الكلام كان عن الرؤيا التي لم تُظهر موقف إخوة يوسف.

هذا ما جعلنا نتسأل ماهي العلاقة بين رؤيا يوسف وإخوته؟

ولأنه لم يفهم المناسبة القائمة بينهما، جعل المخاطب يبحث عن المعنى المستلزم من خلال ربط الجملة بسياق إنجازها.

- **السياق:** يظهر حكاية يوسف رؤيته لأبيه، وخوف يعقوب وتوجسه وتحذيره ليوسف من مغبة حكاية رؤياه لأخوته.
- **المقام:** مقام الإخبار.
- **الاستلزام:** تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً، نتيجة خرق مبدأ (العلاقة) أو المناسبة الكلامية للخطاب، حيث أظهرت الآية خوف يعقوب وتوجسه من مغبة حكاية رؤياه لأخوته، مع أن الرؤيا لم تُظهر موقف إخوة يوسف بشكل واضح يستدعي الخوف والقلق.
- **المعنى المستلزم (المقصود):** يتضح المعنى المستلزم في تأويل يوسف رؤيته لأبيه، كما أكد ذلك في قوله تعالى: { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } (يوسف: ١٠٠).

وأكد ذلك سياق الآيات في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ }يوسف: ٦

حيث يأتي العنصر الإشاري { وَكَذَلِكَ }مسبوقاً بحرف العطف، يحيل على مرجع قبلي مستلزم من السياق، يحيل على تأويل يوسف رؤيته لأبيه؛ ليؤكد له الله من خلاله بأنه يجتبيه ويعلمه تأويل الأحاديث.

كما أظهر اصطفاؤه بالنبوة من بين إخوته ما يتمتع به من سلوك واستقامة على ملة آبائه، يؤكد ذلك قوله تعالى: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } الأنعام: ١٢٤.

الأمر الذي جعل إخوته ينسبون سلوك يوسف واستقامته، لما يحظى به من حب واهتمام وإرشاد، مع ابتعاد أبيهم عنهم وإهمالهم وهم الأكثر والأولى بالاهتمام والإرشاد، متهمين إياه بالضلال المبين، مع علمهم بأنه نبي وما ينبغي له أن يضل، كما جاء في قوله تعالى : { إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }يوسف: ٨

ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: { وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } يوسف: ٩

- **السياق**: يظهر ما يكنه إخوة يوسف من حقد وبغض، وعدم انسجامهم واختلافهم بالرأي والسلوك، أكد ذلك محاولتهم تشويه سلوكه واتهامهم له بالسرقة، كما جاء في قوله تعالى: { إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ } يوسف: ٧٧
- **الاستلزام**: تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً، حيث انتهك المتكلم مبدأ الكيف؛ إذ فيه مخالفة للعرف المنطقي، إذ ربطوا صلاحهم بقتل يوسف.
- **المعنى المستلزم (المقصود)**: يأتي الاستلزام الحواري كنتيجة تظهر تدخل الشيطان عليهم بقوة، مضيقاً ًعليهم السبيل، ويؤكد بأن بقاء أبيهم بحالته التي هو عليها من الاهتمام بيوسف وإهمالهم، ستلحق بهم الضلالة؛ ليأتي التخلص من يوسف السبيل الوحيد لإعادة أبيهم إلى رشده، ليحظوا باهتمامه وإرشاده ويكونوا بذلك أكثر صلاحاً.

يعقبه في سياق الآيات، قوله تعالى: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} (يوسف: ١٠).

حيث يأتي أحدهم بالطريقة المثلى للخروج من هذه المعضلة؛ بإبعاد يوسف عن أبيه وحقن دمه.

هكذا زين لهم الشيطان سوء عملهم ورأوه حسناً، يأتي هذا نتيجة الجهل الذي حل بهم، كما وصفهم يوسف– عليه السلام– بقوله تعالى: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ } يوسف: ٨٩

ومثال على ذلك أيضاً، قوله تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} يوسف: ١٨

❖ **السياق:** يُظهر إجماع إخوة يوسف على الكيد والمكر به والتخلص منه، ويظهر ما كان يترقبه يعقوب من أبنائه.

❖ **الاستلزام:** تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً، حيث انتهك المتكلم مبدأ الطريقة، من خلال ردة فعل يعقوب – عليه السلام – التي لا تتناسب مع هول الحدث.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يُظهر المعنى المستلزم تأثره بتأويل الرؤيا وترقبه السوء من سلوك أبنائه، كما أن تقربه وعلمه من الله، جعله أكثر ثقة ويقيناً وصبراً واحتساباً؛ كل ذلك كان له الأثر الأبرز في ردة الفعل الغير متناسبة مع هول الحدث.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} يوسف: ٨٤

❖ **السياق:** يُظهر استمرار الأبناء على السلوك نفسه، ولم يحضوا بثقة أبيهم وكسب رضاه. أكد ذلك قوله تعالى: {قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ} يوسف: ٦٦

❖ **الاستلزام:** تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهرة إلى معنى مستلزم سياقياً، نتيجة خرق المتكلم مبدأ (المناسبة) أو العلاقة الكلامية، حيث تلقى يعقوب– عليه السلام– نبأ ابنه بنيامين وإتهامه بالسرقة وأظهر حزنه على يوسف.

ولأنه لم يفهم المناسبة القائمة بينهما، جعل المخاطب يبحث عن المعنى المستلزم من خلال ربط الجملة بسياق إنجازها.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** أظهر الاستلزام الحواري مسبوقاً بقوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ} شدة الإعراض والاستياء والغضب والانفعال والحزن الشديد لما اقدم عليه أبناؤه من المكر والكيد ونقضهم للمواثيق التي واثقهم بها موبخاً ومستفزاً لهم بإشادته بيوسف وما يتحلى به من الصفات، ظهر ذلك واضحاً بردة فعل الأبناء، بقوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} يوسف: ٨٥ حيث بدا شعورهم بخيبة الأمل، إذ لم يحصلوا على ما كانوا يأملون به بإبعاد يوسف ليخلوا لهم وجه أبيهم.

ومثال على ذلك أيضاً، قوله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ}يوسف: ٨٧

❖ **السياق:** يظهر حزن يعقوب وتألمه وبدا عليه بعض الإحباط، كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة، بقوله تعالى : {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ} يوسف: ٨٤ ؛ لعدم قدرته في تعديل سلوك أبنائه

شاكياً إلى الله همه وحزنه؛ لتأتي هذه الدعوة بعد توليه عنهم ، مؤكدةً مدى صبره وقوة إيمانه وعدم يأسه من إرشاد أبنائه.

❖ **الاستلزام**: تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى خفي مستلزم سياقياً، نتيجة خرق مبدأ الكيف، إذ فيه مخالفة للعرف الاجتماعي، حيث طلب ممن كانوا سبباً في ضياعهما بالبحث عنهما. هذا ما يدفعنا للبحث عن المعنى المستلزم من خلال الأخذ بملابسات الخطاب وقرائن الاستدلال.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود)**: يظهر ثقة يعقوب بعودة يوسف وأخيه وفيه دعوة لأبنائه بالإقبال على الله وتصفية القلوب وإبداء حسن النوايا ويغيروا ما بأنفسهم والأخذ بالأسباب بالبحث عن يوسف وأخيه؛ سعياً منه لإحياء روح الأخوة ويذهب عنهم رجس الشيطان.

ومثال على ذلك، أيضاً قوله تعالى: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} ﴿يوسف:٨٩﴾.

يظهر سر الاستلزام الحواري في الجملة في إخلال المتكلم بمبدأ المناسبة أو العلاقة.

مما يجعل المخاطب على البحث عن تأويلات أخرى للاستفهام غير المعنى الحرفي المباشر له.

فمن خلال معونة السياقين النصي والمقامي، حملت المتلقي للبحث عن تجليات القدرة اللغوية للنص على استثمار اللغة، وشحنها بحمولات دلالية مستلزمة.

واستدعى ذلك من المخاطب بحثاً عن تأويل تداولي للخطاب.

❖ **الاستلزام**: حيث يأتي رد يوسف على طلب إخوته بالتصدق عليهم باستفهام، عمد المتكلم توظيفه توظيفاً خرج من دلالته الحقيقة في عرف الاستعمال، إلى دلالة استلزامية جديدة تولدت في السياق الاستعمالي الجديد.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود)**: يظهر الاستلزام نظرة التأمل لما وصلت إليه حالة إخوته، ليذكرهم ويعظهم ويؤكد لهم بأن كيدهم ومكرهم له ولأخيه ما زادهم به الله إلا عزةً ورفعة وإنَّ المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله.

ومن ذلك أيضاً، قوله تعالى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} يوسف: ٣٧

❖ **السياق**: يظهر رؤيا الفتيان في السجن، وتبين ليوسف أن أحدهما سيكون مقرباً للملك.

❖ **الاستلزام**: تولد من الحوار معنى مستلزم أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم، نتيجة خرق مبدأ الكم برد يوسف على طلب الفتيان.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يتضح برد يوسف على طلب الفتيان بتأويل رؤياهم، مسبوقاً بدعوتهم إلى الله، يأتي ذلك بعد أن تبين له أن أحد الفتيان سينجو ويكون مقرباً لدى الملك؛ فأراد يوسف من خلاله أن يُوصّل علمه وما يدعو إليه للملك.

وقد أكد لهم علمه بتأويل أي حدث يأتيهم في المنام مرتبط برزقهم إلا نبأهم بتأويله قبل أن يأتيهم في الواقع، كما أكد لهم بأن الله أيده بهذا العلم؛ ليكون آية للناس ودليل صدق على نبوته وصدق دعوته إلى الله، ولا يبتغي بذلك جزاءً ولا شكوراً.

ثم عرفهم بنفسه ودعاهم إلى عبادة الله وحده وأوّل لهم الرؤيا؛ وبتحققها يؤكد صدق ما جاء به من دعوة إلى الله.

ومثال على ذلك، قوله تعالى: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} يوسف: ٤٢

❖ **السياق:** يظهر دعوة يوسف للفتيان لعبادة الله وحدة، وأراد ايصال هذه الدعوة للملك.

❖ **الاستلزام:** تولد من الحوار معنى مستلزم أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى خفي، نتيجة انتهاك المتكلم مبدأ الكيف، إذ خالف العرف المنطقي بطلب يوسف من الفتى الناجي أن يذكره عند ربه والحديث لا يزال حلماً.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يُظهر المعنى المستلزم ثقة يوسف المطلقة بربه، ويأتي الطلب هنا ليؤكد للفتى الناجي أن يذكره ويتأكد من صدق ما جاء به عند تحقق تأويل الرؤيا، ويخبر الملك بما رءآه من الحق عنه وعن دعوته إلى الله.

لكن الشيطان أنساه ذكر يوسف وما دعاه إليه، وبالتالي لم يصل نبأ يوسف للملك {فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}.

ومثال على ذلك، قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} يوسف: ٤٣

❖ **السياق:** بعد أن أنسى الشيطان الفتى الناجي ذكر يوسف عند ربه، لتأتي هذه الرؤيا للملك، تؤكد بأن الله غالب على أمره.

❖ **الاستلزام:** تولد من الحوار معنى مستلزم أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى جديد، حيث انتهك (المتكلم) الملك مبدأ الطريقة؛ إذ أظهر ردة فعل لا تتناسب مع الحدث، حيث أظهر خوفاً وفزعاً وقلقاً واضطراباً بشأن الرؤيا، برغم من طمأنة الملأ له بأنها أضغاث أحلام ولا تستدعي الخوف والقلق.

❖ **المعنى المستلزم(المقصود):** يُظهر المعنى المستلزم بأن الرؤيا لم تكن عابرة، بل تكررت وأرقت مضجعه، هذا ما أكده التعبير بالفعل المضارع (أَرَى) إذ لم يقل رأيت وقد أكد ب (أن) وفي ذلك تأكيد على ملازمة الرؤيا له وتكرارها وتتابعها؛ ما جعله يطلب من الملأ أن يفتوه بتأويلها ويصر على ذلك؛ ليجعل الله في ذلك أمراً، قال تعالى: { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } يوسف: ٢١

ومثال على ذلك، قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ} يوسف:٤٥

❖ **السياق:** أظهر عدم تذكر الفتى ليوسف رغم طلب الملك من الملأ أجمعين تأويل رؤياه وإصراره على ذلك، كل ذلك كان أمام مرأى ومسمع من الفتى وهو لا يزال في حالة من النسيان.

❖ **الاستلزام:** تولد عن الحوار معنى خفي تجاوز الظاهر، حيث تم اختراق مبدأ الكيف؛ إذ فيه مخالفة للعرف الطبيعي، فقد أظهرت الآية وضع الفتى بحالة غير طبيعية،

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يؤكد الاستلزام الحواري بأن ما أنساه إلا الشيطان؛ ليجعل الله في ذلك أمراً؛ إذ لم يذكر الفتى إلا بعد أن توصل الجميع إلى قناعة بعدم قدرتهم على تأويل الرؤيا؛ ليكون تأويلها محل إعجاز.

ومثال على ذلك، قوله تعالى: {لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}يوسف: ٤٦

❖ **الاستلزام:** في هذا الحوار تم انتهاك مبدأ (العلاقة) أو المناسبة الكلامية؛ إذ أن الرؤيا تخص الملك فلا محل لذكر الناس.

هذا ما جعلنا نتسأل ماهي العلاقة بين رؤيا الملك وذكر الناس؟

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يؤكد الاستلزام الحواري بأن رؤيا الملك قد بلغت شأناً كبيراً فلم تقتصر على الملك فحسب بل أصبحت محل نظر واهتمام وتساؤل الجميع.

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قوله تعالى: {قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} يوسف: ٥٠

❖ **السياق:** أراد يوسف من هذا الطلب ضرورة التأكيد للعزيز بأنه لم يخنه في الغيب، كما جاء في قوله تعالى: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}يوسف:٥٢

❖ **الاستلزام:** في هذا الحوار تم انتهاك مبدأ (العلاقة) أو المناسبة الكلامية وإظهار مبدأ التأدب بعدم ذكر يوسف لامرأة العزيز في اتهامه وهي المقصودة.

هذا ما جعلنا نتسأل ماهي العلاقة بينهما؟

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يُظهر المعنى المستلزم عدم قصد يوسف من وراء طلبه، الحاق الأذى والتشهير في عرض من أحبه واتخذه ولداً وأراد أن يُظهر الحقيقة كما ينبغي لها، وبشكل مهذب من خلال طلب النسوة اللاتي افتنن به؛ لتظهر من خلالهن الحقيقة، مجنباً امرأة العزيز التهمة المباشرة.

ليأتي اعتراف امرأة العزيز في السياق مظهراً جرأتها وشجاعتها، فقد كان اعترافها دون توجيه تهمة مباشرة لها. يعقبه في سياق الآيات اسم الإشارة { ذَلِكَ } في قوله تعالى: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } يوسف: ٥٢

استعمل المتكلم اسم الإشارة {ذَلِكَ} ليحيل على مرجع سابق إحالة قبلية؛ إذ فيه إشارة إلى طلب يوسف من الملك إظهار حقيقة النسوة اللاتي قطعن أيديهن، غير أن هذا العنصر تجاوز البعد اللغوي وحمل بُعداً تداولياً، يكمن في الإشارة بتأكيده بأن طلبه هذا لم يكن إلا لضرورة التأكيد للعزيز بأنه لم يخنه بالغيب، يأتي هذا بعد أن أقدمت امرأة العزيز على الاعتراف ليحدد موقفه من ذلك.

كما حمل دلالة إيحائية حيث أظهر مشاعر يوسف بأنه لايزال يُكن لهم مشاعر طيبة، من خلال تعاطفه بالتماسه لهم العذر؛ إذ نسب ما حصل للنفس الأمارة بالسوء والتي لم يكن لينجو منها هو، لولا أن تداركته رحمة الله ويحثها على الاستغفار وإن الله غفور رحيم، كما يتضح ذلك من سياق الآيات بقوله تعالى: { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } يوسف: ٥٣

يعقبه استلزام حواري من أمثلة ذلك أيضاً: { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ } يوسف: ٥٤

❖ **السياق:** يُظهر ما يتمتع به يوسف من أخلاق عالية وسلوك حسن.

❖ **الاستلزام:** في هذا الحوار تم انتهاك المتكلم مبدأ الكيف؛ إذ خالف العُرف الاجتماعي بطلبه استخلاص يوسف لنفسه وهو لايزال في السجن لم يتعرف عليه ولم يسبق أن رءآه.

❖ **المعنى المستلزم (المقصود):** يُظهر الاستلزام الحواري شدة ذهول الملك وإعجابه بما يتمتع به يوسف من علمه وحسن سلوكه فمكنه من كل شيء.

الخاتمة:

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي كالآتي:

- يستعمل المتكلم آلية للخروج بلفظه عن الدلالة الظاهرة إلى معنى مستلزم، متخذاً من المعنى الحرفي ممراً للوصول إلى المعنى المستلزم المقصود.
- نجاح عملية الاستلزام يتوقف على توفر شرط القصد لدى المتكلم والقدرة على الإدراك والتأويل من قبل المتلقي.
- يلعب السياق دوراً قوياً في تسهيل عملية الحوار وتحديداً الاستلزام.
- يتم الوصول إلى المعنى المستلزم بعد القيام بعدة خطوات:
  - قرائن السياق والمقام.
  - الملابسات التي تحيط بالخطاب.
  - قرائن الاستدلال.
  - التفكيك والتحليل وبالتأمل وبالتمعن والتدبر.
- بالوقوف على المعنى المستلزم، تتضح المعاني، ويزول اللبس والغموض؛ سعياً إلى فهم الخطاب وإدراك المقاصد.
- مهد التراث العربي للقواعد التخاطبية، وكون البذرة الأولى للمبادئ التداولية في الدرس اللغوي الحديث.
- إن الدراسة وفق منهجية حديثة توصلنا إلى نتائج لم تتضح وتظهر في الدراسات التقليدية القديمة.
- إن الاستلزام الحواري فتح باباً واسعاً في تطوير وتحسين وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني.

وفي الأخير لا ندعي أن في تحليلنا كمالاً إنما هو جهد واجتهاد ولكل مجتهد نصيب.

الهوامش

(١) آنمار إبراهيم أحمد: بحث/ في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة تيالي، ص٩٩.

(٢) طه عبدالرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٤) محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣، ص٨٨.

(٥) العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١، ص٩٥.

(٦) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

(٧) مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٤: ٣٥

(٨) أبوبكر العزاوي: اللغة والمنطق، مكتبة الأدب المغربي، ص٩٤.

(٩) عيسى تومي: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، الجزائر، ٢٠١٥، ص٦١.

(١٠)محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

(١١)زهوة عاشور: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني – مقاربة غرايسية، الجزائر، ٢٠١٤.

(١٢)هيثم محمد مصطفى: بين نظرية السياق ونظرية الاستلزمام الحواري، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٢، ص٢٥٧.

(١٣)العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص٩٨.

(١٤)بهاء الدين محمد زيد: تبسيط التداولية، شمس، القاهرة، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص٤٠.

(١٥)محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٤.

(١٦)طه عبدالرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠، ص١٠٤.

(١٧)محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٦.

(١٨)المصدر نفسه، ص٣٦.

(١٩)المصدر نفسه، ص٣٧.

(٢٠)المصدر نفسه، ص٣٧.

(٢١)الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٠٤.

(٢٢)آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٥٧.

(٢٣)سامي شهاب أحمد: التداولية وصلتها بالسانيات البنيوية والسيمائية، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٢، ص٨٩.

(٢٤)العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري ص ١١٨: ١٢٢، زحاف حبيب: البعد الهوياتي والوثائقي في رواية الأمير، أطروحة دكتوراه، الجزائر، ص١٥٧.

(٢٥)عيسى تومي: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، ص٧٣: ٧٤.

(٢٦)عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٢٠٢ :٢٠٣.

(٢٧)محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٧.

(٢٨)ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، دار عالم الفوائد، دط، دت، ص١١٢٥.

(٢٩)يوسف سليمان عليان: البعد التداولي عند الأصوليين، مجلة جامعة أم القرى، العدد (٥٣)، ١٤٣٢هـ، ص٤٩٠: ٤٩١.

(٣٠)الماوردي: أدب الدنيا والدين، دار اقرأ، بيروت، ط٤، ١٩٨٥، ص٢٨٣.

(٣١)طه عبدالرحمن: اللسان والميزان، ص٢٤٩: ٢٥٠.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨.
- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الجزائر، ط١، ٢٠١١.
- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
- أبوبكر العزاوي: اللغة والمنطق، طوب بريس، الرباط، ط١، ٢٠١٤.
- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.
- طه عبدالرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠.
- عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، صححه الشيخ محمد محمود الشنقيطي، دار الكتب العملية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٧.
- ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دط، دت.
- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣.
- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

الرسائل العلمية:

- زحاف حبيب: البعد الهوياتي والوثائقي في رواية الأمير، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤.
- عيسى تومي: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٥.
- زهوة عاشور: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني – مقاربة غرايسية، الجزائر، ٢٠١٤.

البحوث في المجلات والدوريات:

- آنمار إبراهيم أحمد: في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة تيالي، العدد (٧١)، ٢٠١٦.
- يوسف سليمان عليان: البعد التداولي عند الأصوليين (ابن قيم الجوزية) في كتابه "بدائع الفوائد" أنموذجاً، مجلة جامعة أم القرى، العدد (٥٣)، ١٤٣٢هـ.
- سامي شهاب أحمد: التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسيمائية، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٢.
- هيثم محمد مصطفى: بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٢.